المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللغة العربية بجرجا

(جرجا عبر التاريخ وجهود علمائها في خدمة العلوم الإنسانية)

١٤ - ١٥ شوال ١٤٤٦هـ / الموافق : ١٣ - ١٤ أبريل ٢٠٢٥م

نستولوجيا الشعر وسيكولوجية المكان في القصيدة المعاصرة

قصيدة البحث عن العسيرات لفولاذ الأنور أنموذجا

Poetry and psychology of the place in the contemporary poem, a poem searching for the Asarat for the Anwar steel as a model

بقلم الأستاذ الدكتور

عصمت محمد أحمد رضوان

أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية

العدد الأول

نستولوجيا الشعر وسيكولوجية المكان

في القصيدة المعاصرة قصيدة البحث عن العسيرات لفولاذ الأنور أنموذجا

عصمت محمد أحمد رضوان

أستاذ الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بجرجا ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث،
جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : esmat.radwan2000@gmail.com

الملخص

المكان عنصر مهم من عناصر العمل الأدبى ، فالمكان هو الوعاء الذى يحمل الأحداث ، ولا يمكن تصور حدث بدون مكان ، والشعراء هم أكثر الناس ارتباطا بالمكان الذي نشأوا فيه ، وأشدهم حنينا إليه إذا غابوا عنه ؛ فكثيرا ما يأخذهم الحنين إلى أماكن الطفولة ، ومراتع الصبا ، ومرابع الشباب، فيتحول الشعر إلى نستولوجيا جارفة، وحنين عارم إلى هذه الأماكن التي تربعت في قلوبهم ، وتغلغلت في وجدانهم ، فيصبح المكان مؤثرا فسيولوجيا، ومكونا نفسيا بعيد الأثر في وجدان الشاعر ، وتجارب قصائده التي لم يعد المكان فيها مجرد الأرض التى تدور الأحداث فيها ، بل يصبح المكان هو البطل المسيطر ، والمحور المحرك لتجربة الشاعر وعاطفته.

وتعد قصيدة البحث عن العسيرات للشاعر فولاذ الأنور من أهم القصائد المعاصرة التي اتخذت من (النستولوجيا) والحنين محورا لها ، ورافدا لتجربتها، وقد كان المكان فيها مؤثرا فسيولوجيا بالغ التأثير.

الكلمات المفتاحية: نستولوجيا الشعر ، سيكولوجية المكان ، القصيدة المعاصرة ، البحث عن العسيرات ، فولاذ الأنور .

Poetry and psychology of the place in the contemporary poem, a poem searching for the Asarat for the Anwar steel as a model

Esmat Mohamed Ahmed Radwan
Professor of Literature and Criticism at the Faculty of Arabic Language in Girga and Vice Dean for Graduate Studies and Research, Al-Azhar University, Egypt.
Email: AsemAbdraboo.2341@azhar.edu.eg

Abstract:

The place is an important element of literary work, the place is the container that carries the events, and can not imagine an event without a place, and poets are the most people associated with the place where they grew up, and the most nostalgic if they are absent from it; Physiology, and a psychological component far-reaching in the conscience of the poet, and the experiences of his poems in which the place is no longer just the land where the events take place, but the place becomes the dominant hero, and the axis of the engine of the poet's experience and emotion.

The poem 'The Search for the Difficulty' by the poet Steel Al-Anwar is one of the most important contemporary poems that have taken (Nestology) and nostalgia as its centerpiece, and a tributary to its experience, and the place has been a very influential physiological influence.

Keywords: Nestology of poetry, psychology of place, contemporary poem, search for difficulty, steel of light..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الموجود فى كل مكان ، المعبود فى كل زمان ، الذى خلق الإنسان، وعلمه البيان ، وألهم قلبَه حب الأوطان .

والصلاة والسلام على معلم الإنسانية ، ومنقذ البشرية ، سيدنا محمد صاحب الخلال الزكية ، وعلى آله وصحبه الأطهار خير البرية ... أما بعد

فإن المكان عنصر مهم من عناصر العمل الأدبى ، فالمكان هو الوعاء الذى يحمل الأحداث ، ولا يمكن تصور حدث بدون مكان ، والشعراء هم أكثر الناس ارتباطا بالمكان الذي نشأوا فيه ، وأشدهم حنينا إليه إذا غابوا عنه ؛ فكثيرا ما يأخذهم الحنين إلى أماكن الطفولة ، ومراتع الصبا ، ومرابع الشباب، فيتحول الشعر إلى نستولوجيا جارفة، وحنين عارم إلى هذه الأماكن التي تربعت في قلوبهم ، وتغلغلت في وجدانهم ، فيصبح المكان مؤثرا فسيولوجيا، ومكونا نفسيا بعيد الأثر في وجدان الشاعر ، وتجارب قصائده التي لم يعد المكان فيها مجرد الأرض التى تدور الأحداث فيها ، بل يصبح المكان هو البطل المسيطر ، والمحور المحرك لتجربة الشاعر وعاطفته.

وتعد قصيدة البحث عن العسيرات للشاعر فولاذ الأنور من أهم القصائد المعاصرة التي اتخذت من (النستولوجيا) والحنين محورا لها ، ورافدا لتجربتها، وقد كان المكان فيها مؤثرا فسيولوجيا بالغ التأثير.

فقد عاد الشاعر إلى قريته بعد سنوات من الغربة، فوجد معالمها قد تغيرت، وملامحها قد طمست، فاستبد به الحنين إلى قريته الأولى ، واختلط في خاطره الزمان الغابر، بالمكان الدارس ، واصطرع في وجدانه الحاضر الموحش والذكريات الرقيقة الذاهبة .

من هنا كان قصدى إلى دراسة القصيدة دراسة تكشف عن هذا الحنين الجامح إلى المكان الذي شكل نفسية الشاعر، وهيمن على تجربته .

وقد جعلت عنوان الدراسة :"نستولوجيا الشعر وسيكولوجية المكان في القصيدة المعاصرة :قصيدة البحث عن العسيرات لفولاذ الأنور أنموذجا" .

والله أسأل أن يجعل دراستى هذه من قبيل العلم النافع . إنه ولى ذلك والقادر عليه .

والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل

تمهيد

فولاذ الأنور : أضواء على حياته وشاعريته

الشاعر فولاذ عبدالله الأنور أحمد السيد فواز شاعر مصري معاصر من مواليد محافظة سوهاج في ٢٥ نوفمبر ١٩٥٣م.

وتدرج في مراحل التعليم المختلفة حتى تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، وعمل بالكتابة للبرامج الثقافية والأدبية بالإذاعات المصرية في الفترة من ١٩٧٥م إلى ١٩٨٧م،ثم عمل بالكتابة والمراجعة الأدبية في جريدة الثورة بالعراق في الفترة من ١٩٨٧م إلىٰ ١٩٩٠م.

عمل بالتربية والتعليم معلما فمعلماً أولَ فمعلماً خبيراً فمعلماً كبيراً لمادتَيِ؛ اللغة العربية والتربية الإسلامية بمدارس إدارة حلوان التعليمية وتدرج في الوظيفة إلىٰ درجة مدير عام حتىٰ بلوغه سن التقاعد في نوفمبر ٢٠١٣م بدرجة وكيل وزارة.

وقد مثل مصر في مهرجانات أدبية ومؤتمرات دولية:مثل مؤتمر الأمة الشعري بالعراق أبريل ١٩٨٤م، ومؤتمر المربد بالعراق نوفمبر ١٩٨٦م، ومؤتمر المربد بالعراق نوفمبر ١٩٨٧م، ونوفمبر ١٩٨٨من والمؤتمر الدولي للشعر بالجزائر ولاية البليدة أكتوبر ٢٠١٧م

كما ذيعت قصائده ودراساته الأدبية عبر برامج الإذاعات المصرية، ونشرت بمختلف الدوريات المصرية والعربية :

صحف: الأهرام، الأخبار، الجمهورية، المساء، الأهرام المسائي، الأسبوع، وغيرها.

ومجلات : الهلال، الزهور، إبداع، الكاتب، الثقافة، العربي الكويتية، الجديد، ضاد، الثقافة الجديدة، الإذاعة والتليفزيون، الموقف العربي، أكتوبر، ومجلتا: "أقلام"، و"الطليعة الأدبية" العراقية، وصحف "الثورة " و"الجمهورية" العراقية، ،

ومجلة "الشورى" الليبية، و"عُمَان" ، "النهضة العُمانية" ، و"الرافد" البحرينية ، وغيرها.

وترجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية.

وهو عضو النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر، وعضو لجنة الجوائز باتحاد كتاب مصر، وعضو نقابة المعلمين، وعضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة في دورة ٢٠٠٨م إلىٰ ٢٠١١م، ومقرر واحة الفكر والفن النشاط الثقافي لنقابة المعلمين لمنطقة القاهرة الجنوبية، ورئيس نادي الأدب المركزي لمحافظة حلوان في دورته من ٢٠٠٨م إلى ٢٠١١م.

وهو أيضا عضو منتدب لمجلس إدارة الجمعية المصرية للآداب والفنون، وأمين عام المؤتمرات الأدبية لمحافظة حلوان قبل إعادة دمجها بالقاهرة الكبرى.

صدرت له عدد من الدواوين منها :

١- [رايات السلام]عن جميعة الأدباء والفنانين الشبان يناير ١٩٧٨م.

٢- [شارات المجد المنطفئة] عن الهيئة المصرية العامة للكتاب يناير١٩٨٧م.

٣- [عودة الأحلام الغائبة] عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ديسمبر ٢٠٠٤م.

٤- [سيدة الأطلال الشمالية] عن دار أخبار الوطن، مارس ٢٠٠٦م.

٥- [اعقدي حاجبيك] عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير ٢٠٠٧م.

٦- [روائح من عشب مارس] عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، يناير ٢٠١٢م.

٧- [من أشعار محمد الجيار] دراسة أدبية. عن الهيئة المصرية العامة للكتاب يناير ٢٠١٣م.

٨ ــ [على ناصية الشمس ، قصائد حب إلى ميسون] عن مطبعة دار العلم بحلوان، مارس ٢٠١٤م.

٩- [انتظريني مطرا لا موسميا] عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، يونيو ٢٠١٤م.

١٠ - [رثاء الممالك البائدة] عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، نوفمبر ٢٠١٦م.

١١- [انطلق أيها الجواد] عن دار "الأدباء للنشر والتوزيع" ، ديسمبر ٢٠١٧م.م

١٢ - [حفائر نهر المعرفة] ديوان شعر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢

وقد كتب عن شعر الشاعر دراسات كثيرة في "كتب" و"مقالات". ومن ذلك :

- (الشاعر والقضية نظرة في شعر فولاذ الأنور) د. علي عشري زايد، مجلة (أدب ونقد) ١-٢-١٩٨٤

- (شارات المجد المنطفئة لفولاذ الأنور) د. محمود الربيعي مجلة العربي عدد ١-١٢-١٩٨٧م

- (الشاعر والمدينة) د محمود الربيعي، مجلة (عالم الفكر) عدد ١-١٠-١٩٨٨م

- (أصوات شعرية مقتحمة فولاذ عبدالله الأنور) أ. فاروق شوشة الأهرام ٢٨-١٠-٢٠٠١م

- (فضاء فولاذ عبدالله الشعري) أ. أسامة الألفي (الأهرام) ٣٠-٦-٢٠٠٩م

- السبعينات "فولاذ عبدالله الأنور" بقلم د حسام عقل مجلة الرافد ١-١٢-٢٠٠٧م.

- (عودة الرومانسية على ناصية الشمس)، أ. بهاء جاهين، الأهرام ٨-٤-٢٠١٤م.

- (على ناصية الشمس لـ فولاذ الأنور بين الشعري والدرامي) بقلم : د

مصطفى عبدالغني مجلة الثقافة الجديدة ١-٩-٢٠١٤م

- (جديد فولاذ الأنور) د عماد عبدالراضي الأهرام ١٢-١١-٢٠١٤م.

كما تناولت شعره رسائل علمية "ماجستير" و"دكتوراه" في ست جامعات.

وقد حصل الشاعر جائزة الدولة التشجيعية عن ديوانه ﴿سيدة الأطلال الشمالية﴾ عام ٢٠٠٨م ، وجائزة الشعر الأولى للشباب عن المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٨٤م، وجائزة الشعر في عيد الفن والثقافة من رئيس الجمهورية عام ١٩٧٩م، ودرع الملتقى الدولي للشعر العربي بالبليدة الجزائر.٢٠١٧ م، وجوائز أخرى كثيرة.

قصيدة [البحثُ عن العُسَيرات]:

هل هذه القُرىٰ التي أرىٰ ،
قُرايْ ؟
هل هذهِ قصورُها ودورُها ،
توهّجَت ــ في مهجتي ــ سطورُها ،
والتمعَت بسحرِها عيناىْ ؟
هل هذه قُرايْ ؟

. . . .

أبحثُ عن بيوتِ أجدادي بها ،
أبحثُ عن وجوهِ أندادي ،
وملعبي ، ومُنتدايْ .
فلا أرىٰ سِوايْ .

. . . .

أبحثُ عن وشمٍ علىٰ جذوع نخلها ،
تفنَّت في نحتِ نمنماتِهِ يدايْ .
فلا أرىٰ النخلةَ في محلها ،
ولا أرىٰ الصِّبْيةَ حول ظلها ،
ولا أرىٰ الذين عاصرُوا ،
هوايْ .

. . . .

أبحثُ في انحناءةِ الطريق عن طفولتي ،
وعن صِبايْ .
وعن خُطىٰ حبيبتي الأولىٰ علىٰ ترابِها ،

ولا أرىٰ سِوىٰ خُطايْ .

. . . .

أبحثُ عن سِوارِها النِيلونِ ،

عن وِشاحِها الشيفونِ ،

عن جِلستِنا بمدخلِ الرِّحابِ ،

عن خطرتِنا علىٰ ليونة التراب ،

عن سهامِ عينها التي تلألأَتْ ،

ثم استقرَّت في حَشايْ .

فلا أرىٰ السهمَ الذي أصابني ،

ولا أرىٰ سِوىٰ دِمايْ !

. . . .

أبحثُ عن " جُميّزتي" الكبرىٰ التي ،

ظلّلتِ السوقَ القديمْ .

فلا أراها ،

لا أرىٰ ضاربةَ الرملِ ولا قارئةَ الأديمْ .

ولا رُغاءَ ناقةٍ ترتاحُ في ظلالِها ،

تلوكُ في اجترارِها حكايةَ المُقلِعِ والمُقيمْ .

ولا أرىٰ سوايْ .

. . . .

أبحثُ عن رائحةِ الأعشابِ ،

وابتهاجةِ الأرضِ بموسمِ الحصادْ .

أبحثُ عن تغريدةٍ ،

حَطّ بها ، وطار في أجوائهِ مُحلقاً أبو فصادْ .

فلا أرىٰ سِوىٰ الحديدِ شاخصاً ،

ولا أرىٰ سِوىٰ الجرادْ .

. . . .

ليس سِوىٰ الأمتارِ والمربّعاتِ ،

في ارتفاعِها المَقيتْ .

ليس سِوىٰ عقاربِ الزمانِ تنثني ،

في زحفِها المُميتْ .

وتلدغُ المكانْ .

حوائطُ الأسمنتِ والآجُرِّ ،

تشرئبُّ في سَمايْ

فتلتوي عنها خُطايْ .

. . . .

أبحثُ عن فنائنا الوسيعِ ،

عن طاحونةِ الغِلالْ .

أبحثُ عن " كمّونةَ " العجوزِ ،

تجمعُ الطحينَ في السِلالْ .

وتزدهي ببأسِها ،

فأنثر الغلّةَ والحِنطةَ فوق رأسِها ،

مُقهقِهاً ، مُتّهماً سِوايْ .

ولا أرىٰ سِوايْ .

. . . .

أبحثُ عن بئرِ الفِناءِ ،

عن صدىٰ صوتي يرنّ في جدارِها ،

مُعبراً عن بهجتي ، ومُبتغايْ .

وعن نداءِ جدتي لأدعَ الفِناءْ .

وألحقَ الأسرةَ في التفافِها علىٰ الغداءْ .
فلا أجيبُها ،
مُنشغلاً بروعة الهِتافِ في فُوّهة البئرِ ،
وروعةِ الرنينِ في صَدايْ .
أبحثُ عن نداءِ جدتي الآنَ ،
ولا أرىٰ سِوىٰ نِدايْ .
. . . .
أبحثُ عن " مضخْةِ الماءِ " ،
وحَوضِها الذي ،
تلذّذتْ بالخوضِ في مياهِهِ ساقايْ .

فلا أرىٰ الحجارةَ التي تورّدتْ .
ولا العذوبةَ التي تسَلْسلَتْ .
ولا أرىٰ سِوىٰ البلاطِ ، والحصىٰ ،
ترشقه نعلايْ .
. . . .
أبحثُ عن مُؤذِّنِ الفجرِ ، وصوتِهِ النديّ ،
في الآفاقْ .
أبحثُ عن " مُنشدةِ العديدِ " ،
في جنائزِ الموتىٰ ،
وعن إيقاعها الشجيّ ، في الرواقْ .
أسيرُ في الطريق ،
لا أرىٰ الطريقْ .
ليس سِوىٰ مُكبّرات الصوتِ ،

والصياحِ والزعيقْ .

. . . .

أبحثُ عن صوتِ اليمامِ عالقاً ،

علىٰ مداخلِ الدروبْ .

أبحثُ عن سربِ الحمامِ عائداً مع الغروبْ .

أبحثُ عن موالِ عاشقٍ ورَجعِ نايْ .

تحمله الرياحُ مِن عاقولةِ الأرضِ ،

إلىٰ بوابة السرايْ .

فلا أرىٰ دندنةَ الناي ،

ولا واجهةَ السرايْ !

. . . .

أبحثُ في قُرايَ عن قُرايْ .

أبحثُ عن أيامِها الذواهبْ .

عن ليلِها اللامعِ بالنجومِ والكواكبْ .

عن قمَري الذي تركتُهُ علىٰ سمائِها ،

وقدَري الذي نقشتُهُ علىٰ ترابِها ،

وبُغيتي التي ترعرعَت ،

وأملي ، ومُرتجايْ .

. . . .

أبحثُ عن مجالسِ العلمِ التي كانت تُدارْ .

وعن أرائكِ الشيوخِ ،

عن وجاهةِ الضيوفِ والكبارْ .

لعلها تؤنسني مِن جهةِ القومِ رجاحةُ العقولِ ،

وانسيابةُ الحوارْ .

لعلها تؤنسني لطائفُ الحكمةِ ،
أو طرائفُ الأخبارْ .
فلا أرىٰ أثارةً مِن الحديثِ ،
لا أرىٰ قُصاصةً مِن الحوارْ .
ليس سِوىٰ تهافتِ اللغوِ مُسيطراً ،
ليس سِوىٰ الجدالِ والخلافِ دائراً ،
ونزق الصغارْ .
. . . .
أهٰذه هي البلدْ ؟
يُعوزني الحِلمُ وأحتاجُ إلىٰ الجَلدْ
. . . .
أدورُ في قُرايْ .
أبحثُ عن ظلي أمامي ووراىْ .
ولا أرىٰ ظلاً سواي .
. . . .
تداخلت مساقطُ الأضواءِ والظلالْ .
واشتبهَت تحركاتُ الشمسِ في الزوالْ .
ليس علىٰ حالتِهِ مِن جَلوة الأمسِ ،
سِوىٰ مقابرِ الآلِ ،
ورهبةِ السكونِ حولَها ، وروعةِ الجلالْ .
: يا أيها الأسلافُ ، حنّتِ الضلوعُ ،
للضلوعِ ،
أنّتِ النياقُ بالرحالْ .
قد كان مبتدايَ هاهنا ،

فهل هنا يكون منتهاي ؟

. . . .

تداخل المهدُ مع اللحدِ ،

تشاكلَت في رؤيتي رؤايْ

: يا قريتي ، لستُ أراكِ جيداً ، أما ترينَني ؟

أأنتِ قد تبدّلَت عيناكِ ،

أم تبدّلت عيناي ؟

- نُشِرت بصحيفة (الأهرام) عدد الجمعة في ٣٠أكتوبر ٢٠١٥م،
- وديوان (حفائر نهر المعرفة) ص ١٤ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٢م.

** **أولا** : **نستولوجيا الإنسان والمكان** :

إن قصيدة "البحث عن العسيرات" للشاعر فولاذ عبدالله الأنور هي نص شعري يحمل أبعادًا وجدانية عميقة، وألوانا من النستولوجيا والحنين، حيث يستعرض الشاعر من خلالها رحلة البحث عن ماضيه الذاهب، وعن قريته التي تغيرت بفعل الزمن، فكأن القصيدة تحمل صدمة الشاعر النفسية من التحولات الحياتية والمعمارية والاجتماعية التي أصابت المكان الذي كان يحتضن ذكرياته، ويعبّر عن الحنين والاغتراب الداخلي في مواجهة تلك التغيرات.

وهذه القصيدة حالة الحنين العميق إلى المكان الأول، حيث تمثل "العُسيرات" رمزًا للطفولة والماضي المفقود، والشاعر يتنقل بين البحث عن ذكرياته ومظاهر المكان القديم الذي عاش فيه، وبين صدمته بالواقع الجديد الذي غيّر كل شيء، مما يجعل النص تعبيرًا عن فقدان التواصل بين الإنسان وماضيه بسبب التحولات الزمنية والمكانية.

والقصيدة تعبر عن رحلة استبطانية يقوم بها الشاعر للبحث عن ذاته عبر استرجاع ذكريات طفولته وصباه في قريته التي تغيّرت تمامًا، حيث تتحول القرية في النص إلى رمز للماضي الجميل الذي اختفى، ليجد الشاعر نفسه غريبًا في المكان الذي كان مألوفًا لديه.

وفي القصيدة يبرز حنين الشاعر إلى الماضي من خلال تكرار التساؤل: "هل هذه قراي؟"، وهو سؤال يحمل في طياته إنكارًا للواقع الجديد.

كما تتكرر لفظة "أبحث" بشكل مكثف، مما يبرز حالة الاغتراب والضياع النفسي للشاعر في مكان لم يعد يعكس صورته السابقة.

والشاعر يفاجأ بصدمة التغير المادي في قريته، حيث أُزيلت النخلة، واختفت البئر، وانهارت الأماكن التي تحمل ذكريات الطفولة، بينما برز البناء الحديث (الحديد، الأسمنت) الذي يرمز إلى فقدان الروح والبساطة التي كانت تميز القرية، ليصبح كل شيء ماديًا وغير إنساني.

وفي الجزء المتعلق بمظاهر الحياة الاجتماعية، يفتقد الشاعر مجالس العلم والحوار البناء التي كانت تجمع الناس، وينتقد تدهور القيم الاجتماعية وتفشي الجدال والنزاعات.

وفي مشهد الأصوات نجد الصوت العالي والمكبرات التي تمثل صخب العصر الحديث، الذي طمس جمال الأصوات الطبيعية كصوت اليمام وسراب الحمام.

والماضي في القصيدة ليس فقط زمانًا مضى، بل هو أيضًا مكان يُشعر الشاعر بالأمان والهوية. عندما فقدت القرية هويتها، فقد معها الشاعر جزءًا من ذاته.

كما أن القصيدة ليست مجرد استذكار للماضي، بل هي نقد للزمن الذي يحمل في طياته القسوة على الإنسان وذكرياته.١ و الشاعر يوثق حزنه على ما فقده، محاولًا التمسك بما تبقى من أثر في ذاته، ولكنه لا يجد سوى صدى صوته وذاته وحيدة في عالم غريب.

** **ثانيا** :**ألوان النستولوجيا وعناصر الحنين** :

١.نستولوجيا الحنين إلى الطفولة والبدايات:

يبدأ الشاعر بسؤال متكرر: "هل هذه قُراي؟"، مما يعكس الشك والاغتراب عن المكان الذي كان جزءًا من ذاته.

يبحث عن ذكريات الطفولة: "أبحث عن بيوت أجدادي... وملعبي ومُنتداي"، لكن صدمته تكمن في غياب هذه المظاهر وعدم وجود سوى ذاته الحائرة.

٢. نستولوجيا الحنين إلى الطبيعة والبساطة:

حيث يستحضر الشاعر صورة النخلة التي كانت مركزًا لتفاعلات طفولته: "ولا أرى النخلة في محلها... ولا أرى الصبية حول ظلها".

والطبيعة تمثل جوهر الحنين، حيث يفتقد الأشجار، الأعشاب، ورائحة الأرض في موسم الحصاد:"أبحث عن رائحة الأعشاب، وابتهاجة الأرض بموسم الحصاد".

٣. نستولوجيا الحنين إلى العلاقات الإنسانية:

حيث يعبر عن افتقاده للوجوه المألوفة: "أبحث عن وجوه أندادي".

وذكريات الحب الأول تظهر في البحث عن "خطى حبيبتي الأولى، وسهم عينيها"، لكنه لا يجد سوى ذاته وآثارها الباهتة.

٤. نستولوجيا الحنين إلى التراث والعادات:

حيث يعيد الشاعر تصوير مشاهد تراثية، مثل:

"جميزتي الكبرى التي ظللت السوق القديم".

"ضاربة الرمل، وقارئة الأديم".

صوت المؤذن ومنشدة العزاء: "أبحث عن مؤذن الفجر، وعن منشدة العديد".

وغياب هذه الرموز التراثية يعمق شعوره بفقدان الجوهر الثقافي للقرية.

٥. نستولوجيا الحنين إلى الحياة الاجتماعية:

وذلك حين يعبر عن افتقاد المجالس التي كانت تجمع الكبار والصغار: "أبحث عن مجالس العلم... عن أرائك الشيوخ... عن انسياقة الحوار."

وحين يقارن بين الماضي المليء بالحكمة والمروءة والحاضر الذي يصفه بـ"تهافت اللغو" و"نزق الصغار".

٦. صدمة الحاضر والتحولات:

يظهر الحنين بشكل أوضح عند مقارنة الماضي بالحاضر، حيث يرى أن كل شيء تغير:"ليس سوى الأمتار والمربعات في ارتفاعها المقيت".

"ليس سوى مكبرات الصوت والصياح والزعيق"

فالشاعر يشعر بالاغتراب عن المكان الذي أصبح غير مألوف، حيث صار مليئًا بالبنايات الأسمنتية الخالية من الروح.

٧. الرمزية في النهاية:

ينهي الشاعر بقوله:

"يا قريتي، لست أراكِ جيدًا، أما ترينني؟

أأنتِ قد تبدلت عيناكِ، أم تبدلت عيناي؟"

هذا السؤال يعكس ازدواجية الشعور بين تغير المكان وتغير الإنسان نفسه.

المهد واللحد يتداخلان في رؤيته، مما يعبر عن شعور بالزمن الدائري، حيث الماضي يتلاقى مع المستقبل.

**ثالثا : الأساليب الفنية لتجسيد نستولوجيا الحنين:

استعان الشاعر بعدد من الأساليب الفنية لتجسيد مشاعر الحنين:

١-التكرار: حيث كرر عبارات مثل: "أبحث عن"، "هل هذه قراي"، "ولا أرى سوى..." يعكس الإصرار على البحث عن الماضي المفقود ويُبرز صدمة الشاعر من الحاضر، كما أنه يعكس الفراغ الذي يعيشه الشاعر.

٢. الصور الحسية: حيث استخدام الشاعر للصور الحسية يعمق ارتباط القارئ بالمكان:"رائحة الأعشاب".

"سهام عينها... واستقرارها في حشاي".

"صوت اليمام... وسرب الحمام مع الغروب".

٣. التضاد: عن طريق المقارنة بين الماضي البسيط المليء بالحياة والحاضر الذي يتسم بالجفاف والصلابة:

"الأمتار والمربعات" مقابل "الأعشاب والظلال". الصورة الشعرية والأسلوب.

كما أنه يؤكد على فكرة التناقض حيث يظهر التناقض بين الماضي (الجمال، الحياة) والحاضر (القبح، الجمود) كإحدى ثيمات النص الأساسي.

٤. الرمزية: استخدم الشاعر رموزا مثل: "النخلة، الجميزة، مضخة الماء" تشير إلى الحياة الريفية البسيطة.

"مكبرات الصوت" ترمز إلى صخب الحاضر واغترابه عن الروح القديمة.

٥. النغمة الحزينة:

القصيدة محملة بنبرة شجية وحزن عميق، ما يعكس حالة الشاعر النفسية التي يسيطر عليها الحنين والإحباط.

٦- النهاية المفتوحة تعكس حالة اللايقين التي تسيطر على الشاعر، وتترك القارئ مع سؤال وجودي: هل يمكن العودة للماضي، أم أن الحاضر دائمًا أقوى من الذكرى؟

تداخل المهد مع اللحد في النهاية يعبر عن فقدان الشعور بالاستمرارية بين الماضي والحاضر.

وفي تساؤل الشاعر: "هل تبدلت عيناي؟"، إشارة إلى احتمال أن يكون التغير داخليًا في ذاته وليس فقط في المكان.

إن القصيدة لا تعبر فقط عن فقدان المكان، بل هي رحلة لاسترجاع الذات الضائعة عبر الزمن. الشاعر يشعر أن هويته مرتبطة بالمكان الذي تغير، مما يجعله يتساءل عن طبيعة التحول: هل هو في المكان أم فيما داخله وجدان الشاعر؟

إن قصيدة "البحث عن العُسيرات" هي حالة خاصة من نستولوجيا الحنين، وهي مرثاة للمكان وللزمان المفقودين ، حيث يواجه الشاعر التحولات التي طمست ملامح قريته القديمة وأفقدتها هويتها. ينتقل الحنين من شعور نفسي إلى صراع داخلي بين الذكريات الجميلة والواقع الذي لا يشبه صورتها في مخيلة الشاعر ووجدانه.

خاتمة

الحمد لله الذي بفضله تم الصالحات ، وبتوفيقه تقضى الحاجات ، والصلاة والسلام على النبي الكريم المؤيد من ربه بالمعجزات .

أما بعد،، فقد انتهيت بعون الله وتوفيقه من هذه الدراسة التي تناولت: نستولوجيا الشعر وسيكولوجية المكان في القصيدة المعاصرة :قصيدة البحث عن العسيرات لفولاذ الأنور أنموذجا..

وتوصلت فيها إلى عدد من النتائج . منها :

- اشتمل الشعر المعاصر على قصائد كثيرة كانت فيها نستولوجيا الحنين حاضرة بقوة، وهذه القصائد ارتبطت بسيكولوجيية المكان ارتباطا وثيقا.
- تعد قصيدة البحث عن العسيرات لفولاذ الأنور من أكثر القصائد تمثيلا لظاهرة النستولوجيا.
- اتخذت النستولوجيا في القصيدة عددا من الأنماط مثل نستولوجيا الحنين إلى الطفولة والطبيعة والعلاقات الإنسانية والتراث والعادات.
- استعان الشاعر في تصوير النستولوجيا بعدد من الوسائل الفنية كالتصوير والتضاد والرمز والموسيق وغيرها .

والحمد لله أولا وآخرا..

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٦٩٨
٢-	Abstract	٦٩٩
٣-	مقدمة	٧٠٠
٤-	تمهيد : فولاذ الأنور : أضواء على حياته وشاعريته	٧٠٢
٥-	قصيدة [البحثُ عن العُسَيرات]:	٧٠٦
٦-	** أولا : نستولوجيا الإنسان والمكان :	٧١٣
٧-	** ثانيا :ألوان النستولوجيا وعناصر الحنين :	٧١٥
٨-	** ثالثا : الأساليب الفنية لتجسيد نستولوجيا الحنين:	٧١٧
٩-	خاتمة	٧١٩
١٠-	فهرس الموضوعات	٧٢٠